تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

لحظات جديدة مع مرجريت ميتشل :

شاهدت فى الأسبوع الماضى فيلم « ذهب مع الريح » للمرة الرابعة ولا أذكر أننى شاهدت فيلما من الأفلام أكثر من مرة واحدة . وهكذا يبدو الفن الجميل جديداً لعينيك دائما ، ولذوقك ، ولمشاعرك ! وحين تجتمع لقصة كهذه القصة عبقرية القلم وعبقرية الإخراج وعبقرية التمثيل ، فقل إن الفن قد بلغ أوجه وأكتمل نضجه واستوى على عرش الخلود من أقرب طريق !

ولقد قضيت مع مرجريت ميتشل لحظات جديدة ، غير تلك التى قضيتها من قبل على صفحات الرسالة ... والفضل فى قضاء هذه اللحظات يرجع إلى الصديق الذى سألنى بعد انتهاء العرض: كيف تعلل هذه الظاهرة الفريدة فى تاريخ القصة ، ظاهرة النبوغ الذى انبثق دفعة واحدة من أول عمل فنى قامت به هذه الكاتبة الأمريكية ؟! لقد تعودنا دائما أن تكون بداية الكتاب والفنانين خطوة متعثرة تدفع إلى خطوات ، ولمحة باهتة تفضى إلى لمحات .. ثم تقبل النهاية التى تتضح فيها المواهب بعد طول التجربة واكتمال المران . ولقد أتيح لى أن أطلع على أكثر القصص التى استهل بها أغلب كتاب القصة حياتهم الفنية ، فكنت ألمس بوضوح مدى الفارق بين إنتاجهم الأول وإنتاجهم الأخير ، وهو الفارق بين النبع فى مرحلة الانبثاق الأولى حين يقطر ، ومرحلة الانبثاق الأخيرة حين يفيض . أما مرجريت ميتشل فكانت ظاهرة غير الظاهرة وطرازاً غير الطراز ، وحسبها أنها حطمت القاعدة المألوفة

وأنا فى بعض حالى صولجان فى حـلاه
فاسألى الأعمى أيـ ـنى صولجان عن عصاه ؟

وأنا المهد الذى يحـ ـمل أطفال الوجود
وأنا النعش الذى يـ ـمضى بأبناء اللحود
وأنا العود الذى فى عطره عطر الخـــلود
وأنا العود الذى يلـ ـقى لنيران الوقود

وأنا النار التى فى طيها روح الحيـاة
وأنا فى طيها النـو ـر مبيد الظلمات
وأنا الزورق يجرى فوق نهر أو قناة
وأنا الطنبور يجرى فيـه ماء القنوات

وأنا أشياء أخرى لست أحصيها بيانا
غير أنى لست خيرا منـك ، أو أسمى مكانا
فكلانا قالت الأقـ ـدار كن شيئا ، فكانا
وكما شاءت له يحـ ـيا عـــزيزا أو مهانا

إن هذا الكون لحن نحن فيـه نغمات
إنه بحـــر رحيب نحن فيه قطرات
إنه قلب كبير نحن فيـه خفقات
وطريق عـــبرته قبلنا تلك الرفات

فاتركى الفخر ، ثنا بالـ ـفخر يعلى المرء قدره
ودعى الكبر الذى يفـ ـتك فى قلبك شره
وأنظرى الزهر الذى يبـ ـكب فى روحك عطره
واعرفى أمرك ، فالعا قل من يعرف أمره

أطرقت من خزيها الر ـيح ، وقالت فى حياء
سامحينى يا ابنـة الحقـ ـل ؛ فقد نلت جزائى
لم أكن أدرى بما تد ـرين من سر البقاء
وكشفت الستر عن جمـ ـلى ، فماتت كبريائى

سوف أمضى عنك يا أخـ ـتى ، فقد حان الذهاب
فاعذرينى واذكرينى كلما طال الغياب
واعرفى أنك فى قلـ ـبى ثناء مستطاب
ووداعا ، ثم ألقا كِ إذا حان الإياب

ابراهيم محمد نجا

التي ساوت عليها موازين النقد ومقاييس النبوغ !

وقلت للصديق الذي سألني رداً على سؤاله : لو كنت تعلم أن لقصة « ذهب مع الريح » قصة لما سألتني .. ومع ذلك فما أجدرك وأنت قصاص شاب يريد أن يشق طريقه أن تستمع لهذه القصة ، وأن تعيها ، وأن تتخذ منها درساً هدى ومنهجاً بفيد . بل ما أجد الكثيرين من كتاب القصة أن ينتفعوا بهذا الذي أرويه لك . إذا أرادوا أن يكون لهم في مجال الفن مثل بنشدونها وغايات ! لقد أنفقت مرجريت ميتشل من عمرها عشرين عاما في قراءة القصص قبل أن تمسك بقلمها لتكتب أول قصة .. ولم يكن إقبالها على القراءة بقصد التسلية أو التسرية وإزجاء الفراغ ، وإنما كان هدفها اللذة الفنية والمتعة الروحية ، والرغبة في صقل الملكة الفاصة بهذه الدروس التي تتلقاها على أيدي الأساتذة من حين إلى حين . وكان أساتذتها هم هؤلاء الذين نقرأ لهم ، ونأخذ عنهم ، ونقضي معهم أكثر وقتها مفتوحة العينين والقلب والذهن . وكانت في ترددها على هذا وذاك من أقطاب القصة في أدب العالم ، أشبه بالنحلة التي تقع على كل زهرة وترشف من كل رحيق . لتمد خلية الفن بأشهى الألوان من كل طعم ومذاق !

عشرون عاما قضتها الكاتبة الأمريكية في القراءة والاطلاع والدرس . ومن وراء هذا كله ذوق مرهف بلهب الحواس فتتوهج ، وحياة عريضة تحرك المشاعر فتنبض ، وموهبة فطرية تنتظر الوقود لتحمل المشعل وتنير الطريق . لقد أصاخت مرجريت ميتشل لصوت الفن ممتزجا بصوت الحياة ، حتى لقد شغلها الصوتان عن أن تستجيب لصوت آخر هو صوت الزوج . الزوج الذي كان يصرخ في أرجاء البيت مطالبا زوجته بأن ترعى حقوق الزوجية فيذهب صراخه مع الريح ! وحقوق الزوجية في رأي الزوج « الأمريكي » هو أن الوقت الذي ينفق في طهو طعامه وكي ملابسه وتنظيف بيته ، أجدى على المجتمع من هذا الوقت الذي يضيع في قراءة القصص ومصاحبة كتاب من أمثال بلزاك .. وكم هتف الزوج وقد نفد صبره : ياعزتي مرجريت ، متى يقع الطلاق بينك وبين زوجك الآخر ؟! وترفع الذكية النابغة رأسها عن الكتاب الذي بين يديها وتقول له : آه .. أتقصد أو تريد دى بلزاك ؟ سأطلقه عندما آخذ كل ما عنده وأشعر بأنني لست محتاجة إليه !!!

وجاء اليوم الذي كان يحلم به الزوج وتحلم به ، وخرجت إلى حيز الوجود « ذهب مع الريح » .. أول نفحة من نفحات الكاتب الفرنسي العظيم ، أستاذ مرجريت الذي درست فن القصة على يديه ، وأستاذ الأساتذة في فنه بلا جدال !

وسألني الصديق بعد أن استمع في إعجاب بالغ إلى قصة القصة : وماذا أخذت مرجريت من بلزاك ؟ فقلت مؤكداً للواقع ومصححاً للسؤال : الحق أنها لم تأخذ منه وإنما أخذت عنه . ولهذا يجب أن تكون صيغة السؤال : ماذا أخذت مرجريت عن بلزاك ؟ والجواب ياصديق أنها أخذت عنه كيف تكتب القصة الطويلة بما فيها من رحابة الأفق وامتداد الطاقة وسلامة التصميم . لقد كان بلزاك دارس نفسيات من الطراز الأول ، حتى لتستحيل النفس الإنسانية تحت لمسات ريشته إلى غرفة مفتحة النوافذ والأبواب وكان رسام شخصيات لا نظير له ، حتى لتطالعك النماذج البشرية في ساحة عرضه الفني كما تطالعك في ساحة العرض الكبرى وأعني بها الحياة .. وكان يسخر الحوادث والشخوص لإبراز فكرته العامة التي ينسج خيوطها العرض والحوار ، فإذا هذه الفكرة منشورة الجناحين على حدود القصة تمتد ظلالها من البداية إلى النهاية .. وكان في التزامه لعنصر الواقعية الفنية مثلا أعلى للمراقبة الحسية والنفسية ، حين تعملان في خط اتجاه فكري واحد ينتظم كل ما عداه من خطوط .. وهكذا كانت مرجريت ميتشل !

أخذت عنه هذا كله ، ومن العجيب أنها في اقتباسها من مواهبه واغترافها من مزاياه ، تلتقي معه في ناحية نقص واحدة هي كل ما وقف عنده النقاد . هذا النقص الوحيد الذي يأخذه النقد على بلزاك ويأخذه على مرجريت ، هو عدم التناسب بين طاقتين : طاقة التصوير وطاقة التعبير . أعني أن الأداء التعبيري عند الكاتب الفرنسي والكاتبة الأمريكية لا يرضي المثاليين من عشاق الأساليب ، أولئك الذين ينشدون ضخامة اللفظ وفخامة العبارة . ولقد كان أسلوب بلزاك كما وصفه الناقد الانجليزي الكبير إليوت ، أشبه بأسلوب الكتاب الصحفيين !

معايير القيم فى الصحافة الأدبية

... ...

ألم تقع فى يدك مرة هذه المجلة الأدبية التى تصدر كل شهر فى أحد الأقطار العربية الشقيقة ؟ ألم تعجب إذ لا تجد فيها غير الغث والتافه من ذلك الأدب الذى لا يفهم ، والذى يصر أصحابه على تسميته بالأدب الرمزى ؟ لا شك فى ذلك ، بيد أن هناك فى الصفحات الأخيرة زاوية خاصة ، لو بحثت عنها لوجدتها تعلن أسماء أنصار المجلة خلال تاريخ معين ، كما أنها تذكر أرقام المبالغ التى تلقتها من هؤلاء الأنصار تاركة قناع الحياء وهى تستجدى الليرات من أصحاب الأقلام ، أو بالأحرى تبيعهم النشر بالمال ! فما من اسم يذكر فى هذه القائمة إلا وكانت له فى المجلة قطع أدبية من هذه القطع الأدبية التى لا تفهم ولا تهضم ..

أعرف قارئا فى العراق أرسل إلى هذه المجلة قيمة الاشتراك السنوى فقط ، فإذا برسالة تأتيه بخط صاحبها يبدى فيها شكره الجزيل ، ويرحب به وبأدبه وبقلمه — فى حين لم يكن له — ويشهد الله — أدب ولا قلم ! ليس من شك فى أن هذا الرجل قد جعله « الإدمان » على هذا المسلك الخاص لا يفكر فى حقيقة المشترك ، بل يفتح له صدر مجلته بمجرد استلامه بدل الاشتراك أو تلك « المونة » التى يطلبها من « الأنصار » ! ولا أدرى لماذا ، فإن هذه المجلة لو بيعت فى كل مدينة تصل إليها عشرون نسخة منها لعادت على صاحبها بالربح ، والربح الوفير ...

وأعرف الكثيرين من أصحاب الأقلام المعروفة فى العراق ، يأبى صاحب هذه المجلة أن ينشر أى شىء لهم لأنهم لا يرفقون مع كتاباتهم قيمة الاشتراك السنوى أو قيمة الهبة التى ينتظرها من الأنصار . وقد سمعت أخيرا أن الرجل قد عزم على أن يهجر بلاده ومجلته ولا يأخذ معه إلا ما جمع من مال !

هذا ما لا ينبغى أن تسكت عنه ، أنت أيها الرجل الذى وهب قلمه للدفاع عن قيم الأدب وكرامة الأدباء

كارنيك جورج

(البصرة — عراق)

رسالة الأديب العراقى الفاضل كما يرى القراء ، رسالة تضج بالشكوى وتحفل بالاتهام .. أما الشكوى فمن إهدار القيم فى مجلة تمثل الصحافة الأدبية فى قطر شقيق ، وأما الاتهام فموجه إلى صاحبها الذى يسلك طريقا خاصا لا يقره عليه كل غيور على كرامة الأدب والأدباء !

ولا نريد أن نصدق هذا الذى يقصه علينا الأديب الفاضل ، لأنه لو صحت هذه الوقائع التى ينسبها إلى هذه المجلة ، لترتب على ذلك أن يفقد القراء ثقتهم فى رسالة الصحافة الأدبية .. إننا نريد للصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى الظنون والشبهات ، فلا يتهم المشرفون عليها بما ينقص من قدرهم وقدر الأدب وقدر الكرامة المقلية ! نقول هذا ولا نريد أن نصدق هذا الذى بلغنا عن زميلة نحرص كل الحرص على أن يظل مشعلها مضيئا بنور الفن ونور الإيمان .. الفن الذى لا يقبل أن تكون المساومة معبره إلى القلوب والأسماع ، والإيمان بهذه الحقيقة مهما تنكرها أصحاب المطامع والأغراض !

ونكتفى بهذا القدر من الدفاع عن رسالة الصحافة الأدبية ، ونمسك القلم عن التعرض لاسم الزميلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين .. نمسك القلم حتى نطمئن إلى صحة هذا الاتهام من جهة ، ويطمئن الذين تسهم كلمات الأديب العراقى إلى أننا نحرص على مكانتهم من جهة أخرى ، نحرص عليها من الزلزلة التى تهتز معها المثل العليا وما يكتنفها من ثقة غالية هى ثقة القراء !

أما عن هذا الأدب الرمزى الذى أشار إليه الأديب الفاضل فى رسالته ، فقد أبدينا رأينا فيه وفى أصحابه يوم أن تناولناه بما يستحق من سخرية فى « التعقيبات » ... وحسب الرمزيين والسرياليين ما تلقاه بضاعتهم الزائفة من إعراض هنا وهناك !

الإنتاج الأدبى بين الأصل والترجمة :

... ...

فكرة كثيراً ما راودتنى وأردت تحقيقها فإليك أتجه بها ؛ فكرة من لا يتقن من اللغات غير العربية ولم يهيأ له أن يلم بغيرها من اللغات ، مع شوقه وشدة رغبته فى الاطلاع على تلك الأفكار والمعانى الراقية لكتاب الغرب وغيرهم .

وأذكر أنك طالما ناديت بأن الانسان لا يكون مثقفا ثقافة كاملة إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده ، ليتمكن من تغذية عقله وفكره بتلك الزوائع الناضجة . فهل تغنى المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية بأقلام كبار الكتاب عن النص الأصلي ؟ وهل لا بد من وجود تفاوت بين الأصل والترجمة فى الروح ؟ وإذا كان موجودا فما قيمته ؟

صبرى ابراهيم النجار
« كلية اللغة العربية »

أما أننا قد نادينا بأن الانسان لا يكون مثقفا إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده فصحيح فى جملته، غير أننا لا نتمسك بوجوب لغتين أو ثلاث حين تغنى لغة واحدة عن بقية اللغات .. فاللغة الانجليزية فى رأينا تعين من يجيدها على أن يطالع على أغلب الآثار الفكرية فى أدب العالم ، لأنها أكثر اللغات الأجنبية انتشارا وأوسعها نقلا لمختلف الآداب والفنون . وفى الوقت الذى لا تستطيع أن نتذوق الكثير من ثمار الفكر الأوربى مترجما إلى الفرنسية أو الروسية أو الألمانية أو الايطالية ، تيسر لك اللغة الانجليزية هذا الأمر بما تدفع به بين يديك من ألوان الثقافات .

وإذا كان الأديب الفاضل يريد أن يعتمد على المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية ، فليس من شك فى أن الاعتماد عليها غير كاف ولو أنه مفيد . غير كاف لأن اللغة العربية لم يترجم إليها غير النزر اليسير من آثار الفكر الغربى ، إذا قيس هذا الذى نقله الناقلون إلى ما لم ينقلوه بعد ولم يتح للكثيرين أن يطلعوا عليه . غير كاف من هذه الناحية ومفيد من ناحية أخرى ، وهى أن هذا العدد الذى ترجم من المؤلفات الأجنبية يعطى القارىء العربى فكرة عامة عن مناهج التفكير وطرائق التعبير عند الغربيين ، فكرة عامة ولا نقول فكرة كاملة .. ولكنها كسب معنوى على كل حال !

أما عن وجود التفاوت بين الأصل والترجمة فى الروح فهذا أمر لا جدال فيه ، لأن لكل لغة من اللغات خصائصها البيانية وقيمها التعبيرية وآفاقها المختلفة وأخيلتها المتباينة ، وكل هذه الجوانب معرضة لشىء من التغيير الذى يمس روح النص إذا ما نقل إلى بيئة غير البيئة ووطن غير الوطن .. ولكن هذا التغيير متفاوت الأثر تبعا لتفاوت الملكة الناقلة عند الكتاب المترجمين ، لأن هناك من يقضى على روح النص بركاكة الأسلوب وضعف الأداء ، أو بسوء الفهم وانحراف الذوق ، أو بغير ذلك من العوامل المؤثرة على حركة اللفظ وحرارة العبارة . . وضع هذا الطراز من المترجمين فى كفة ، لتضع فى الكفة المقابلة طرازا آخر يمتلك القدرة على الترجمة الصادقة والأداء الأمين، بما أتيح له من الإجادة الكاملة للغته ولتلك اللغة الأخرى التى ينقل عنها فى حذق ومهارة . ولكن مهما بلغ المترجم من الإجادة والصدق والأمانة فإن روح النص فى غير لغته لا يمكن أن تسمو إلى المستوى الحقيقى لهذه الروح فى لغتها الأصيلة التى يتذوقها المتذوقون !

أنور المعداوى

مجلس مديرية الجيزة

يطرح للمناقصة توريد (١) الكتب المدرسية (٢) الأدوات المدرسية والكتابية (٣) أدوات النظافة والمطبخ والمفروشات (٤) المطبوعات (٥) عدد الموسيق .

وتحدد ظهر ٣/٨/١٩٥٠ لفتح المظاريف وتطلب الشروط من المجلس على عرضحال عنه نظير مائة مليم لكل نوع يضاف إليه ستون مليما أجرة البريد .

٥٢٦٦